

الرسالة

بجدة البوحيه للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
دريش تحريرها المشول
احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك على سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
نحو العدد ٢٠ ملياً
الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٧٤٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٦٦ — ١٣ أكتوبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

أساطير الآخرين

للأستاذ عباس محمود العقاد

—»»»»»

« الزهاوى يتقد أن الله هو الأثير

ما إكل الأكوان إلا إله واحد لا يزول وهو « الأثير »
أرجوا أن أقرأ رأيكم في ذلك على صفحات الرسالة أو الهلال
واشكرك سلفاً ... »

لؤي النوري

موصل . عراق

لا أدري ماذا قصد الزهاوى في هذا البيت بكلمة الإله

وماذا قصد بكلمة الأثير

فإذا كان يقصد باله الأكوان خالق الأكوان فليس في جميع
التعريفات التي عرفوا بها الأثير ما يسوغ نسبة الألوهية إليه ،
وإنما يجوز أن يسمى الأثير بالمادة الأولى — أو الهوى — على
رأى القدمين — في بعض تلك التعريفات

ولم يثبت للأثير وجود فضلاً عن أن يقال أنه موجود
الوجود ، وخالفه الوحيد !

فهو فرض عقلي عند الرياضيين والطبيين :

فروضه ليعملوا به ما يستعصى عليهم تحليله ، كانتقال

الجاذبية بين الكواكب ، وانتقال الضوء في الفضاء

وقال به « نيوتن » قديماً لأنه لم يستطع أن يفهم كيف
يجذب الكوكب كوكباً آخر في هذا الفضاء مع امتناع الواسطة
بين الكوكبين ، وقد سمي هذه الواسطة في بعض كلامه بالروح
Spirit ليستريح إلى تحليله للجذب والانجذاب

وقال به المحدثون ليعملوا به مسير الضياء في أجواز الفضاء
وقال ماكسويل العالم الطبيعي الكبير « إن أنواعاً من الأثير
اخترعت لتسبح فيها الكواكب ، ولتنشأ منها أجواء كهربائية
ودفئات مغناطيسية ، ولتنقل الإحساس من جانب الجسد إلى
جانب آخر ، حتى ازدحم الفضاء مرات بهذا الأثير »

وعقب جيمس جينس على ذلك في كتابه عن الكون الخفي
فقال : وخلاصة ذلك أن لدينا أنواعاً من الأثير بمقدار ما لدينا
من مسائل غير محلولة في علم الطبيعة !

والذي يبدو لنا أن هذه الفروض قد بنيت على خطأ في فهم
الفضاء أو المكان . لأنهم اعتقدوا أن الفضاء خلاء ، وأن
الخلاء عدم ، فوجب أن يملأوه بالأثير

وقد اتفق جلة الفلاسفة القدمين على أن الفضاء ليس بخلاء
أو ليس بدم ، لأنه يقاس ويقدر ، ولأنه يحتوي الموجودات
يقال شبر من الفضاء ، وذراع من الفضاء ، ولا يمكن أن
يقال أن عدماً أطول من عدم ، وأن هذا عدم أقل من ذلك
ونحن نعيش في الفضاء ويحتويها الفضاء ، والمدوم

لا يحتوي الوجود

فالفضاء ليس بعدم وليس بخلاء

وكان أسلم من فرض الأثير أن يقال أن مادة الفضاء لا تزال قيد البحث والاستفسار . فإن ذلك أسلم علماً وعقلاً من الجزم بنفى الحركة في الفضاء ، ما لم يكن معلوماً بما يسمى الأثير

وقد حاولوا أن يحدوا للأثير هذا خاصة يتميزه من الفضاء بحركة أو كثافة أو تقدير فلم يحدوا تلك الخاصة في تجربة واحدة من تجاربهم الكثيرة

فليس للأثير سرعة تردد أو نقص بمرور الأجسام فيه ، وليس في الحالات التي تمرض المادة كلها حالة تتناوله بشيء من التغيير !

ومؤدى هذا أن الأثير والفضاء مترادفان ، فلا فرق بين قولك أن الضوء يسير في الفضاء وقولك أنه يسير في الأثير وقد نبه اينشتاين إلى ذلك فقال في تعقيبه على نظرية لورنتز Lorentz عن النشاطية الكهربائية والأثير إنهما اسمان لمشي واحد !

وقد انتهى الراى باينشتاين إلى تقرير فرضه الجديد الذى يلاقى به مذهب الأقدمين في حقيقة الفضاء ، وهو فرضه المشهور عن الجوهر الفضائى أو جوهر الفضاء Space Substance

فأتى في شهر يونية من سنة ١٩٣٠ محاضراته التاريخية بجامعة نوتنجهام ، وأجل فيها أطراف هذه النظرية التى يوشك أن يستخرج منها العلماء صلة علمية بين تركيب الفضاء وتركيب المادة ، وهى ليست بالصلة البعيدة بعد ما عرف عن حركة الضوء في الفضاء ، وعن رجوع المادة كلها إلى الإشعاع

ولا نتفق أن الأستاذ الزهاوى كان يمحض ما يسمعه عن الأثير وأقوال العلماء فيه ، وفي أمثاله من الفروض العلمية ومن أمثلة ذلك أنه يقول في رسالة نشرت له حديثاً في مجلة الكاتب المصرى أن « اينشتاين يحسب أن الفضاء خاصة من خواص الجسم ثم يدعى أنه عدم محض ، والشاهد أن الفضاء يقاس بالتر والأقدام وبطول ويقصر بين سديم وآخر وشمس أخرى ، والشمس وسياراتها على التفاوت فكيف يقاس عدم ؟ » ولا ندرى أين قال اينشتاين أن الفضاء عدم . وإنما المروف أن مذهب النسبية يطل انحناء الضوء بالقرب من الأجرام السماوية

بانحناء الفضاء نفسه ، فكيف يقول بعدم الفضاء من يقول بانحنائه ، ثم يقول بأنه جوهر له أصل الجواهر جماء .

وقد أشار الزهاوى قبل ذلك إلى مذهب اينشتاين في هذا فقال أنه : « فتح باباً جديداً في الفلسفة جعل العلماء يفكرون فيها تمليلاً لقوامض الكون على أن أكثر قضايها لا يرضى لمنطق وأن أرضى الرياضيات على زعمه . أما كون النور في قرب الأحرام يسير في خط منحني عليها فصحيح ، ولكنى لا أرى أن السبب هو انحناء طريقته في الفضاء ... »

وقد كان خليقاً بما رواه عن اينشتاين أن يصحح فهمه لمذهبه في الفضاء وفي الأبعاد على العموم ، ولكن لما لم يطلع به طالع بهضى كلامه على نسبة الأبعاد ونسبية السرعة فيها فخطر له أن القياس النسبى ينفي الوجود الحقيقى ، وبجمله كله مسألة تقدير واختلاف ... وإعما كان اينشتاين يفرق بين تقدير الفضاء في الهندسة الاقليدية وتقدير الفضاء في رأى ديكرات وتقدير الفضاء إذا أخذ فيه بمذهب البعد الرابع ، وهو مذهب اينشتاين نفسه في المكان والزمان وعلى هذا القياس ربما طالع الأستاذ الزهاوى بعض ما كتب عن الأثير وامتناله الأكران به فقال إنه هو الوجود الثابت في جميع هذه الأكران ، وأن ما عداه من الوجود فرض من فروض الأديان

وقد تخلى عنه الأثير آخر الأمر فإذا هو الفرض الذى ابتدعه الخيال ، وإذا به في رأى العلماء هو والفضاء سواء وغاية ما يقال إذن في هذا الإله الذى خلقته فروض الخيال أنه أسطورة من أساطير الآخرين ...

هباسي محمود المنار

اطلب نسختك

من الطبعة الجديدة من كتاب

تاريخ الأدب العربى

يطلب في فلسطين من مكتبة الطاهر إخوان بيافا